فيه لآدمي فما ليس للآدمي فيه حق فنحو ترك الصلوة فانه لا يجب فيه الا الندم والعزم على ما قدمنا وما للآدمي فيه حق على ضربين
احدهما ان يكون جناية عليه في نفسه او اعضائه او ماله او دينه والآخر ان لا يكون جناية عليه في شيء من ذلك فما كان
جناية عليه في نفسه واعضائه او ماله فالواجب فيه الندم والعزم وان يشرع في تسليم بدل ما اتلف فان لم يتمكن من ذلك
لفقر او غيره عزم على ذلك اذا امكن منه فان مات قبل التمكن لم يكن من اهل العقاب وان جنى عليه في دينه بان يكون
قد اضله بشبهة استزله بها فالواجب عليه مع الندم والعزم والاجتهاد في حل شبهته من نفسه فان لم يتمكن من
الاجتماع به عزم على ذلك اذا تمكن منه فان مات قبل التمكن او تمكن منه واجتهد في حل الشبهة فلم تنحل من نفس ذلك
الضال فلا عقاب عليه لانه قد استفرغ جهده فان كانت المعصية عن جناية نحو ان يغتابه ولم يسمع غيبته فانه
يلزم الندم والعزم ولا يلزمه ان يستحله او يعتذر اليه لانه ليس يلزمه ارش لمن اغتابه فيستحله ليسقط عنه الارش
ولا غمه فيزيل غمه بالاعتذار وفي ذكر الغيبة له ليستحله منها ادخال غم عليه فلم يجب ذلك فان كان قد اسمع المغتاب
غيبته فذلك جناية عليه لانه قد وصل اليه مضرة الغم فيلزمه ان يزيل ذلك بالاعتذار الاصل وقال عم الحلم عشيرة
الشرح كان يقال الحلم جنود مجندة لا ارزاق لها وقال عم وجدت الاحتمال انصر لي من الرجال وقال الشاعر و
للكف عن شتم اللئيم تكرما اضر له من شتمه حين يشتم وكان يقال من غرس شجرة الحلم اجتنى ثمرة السلم وقد تقدم
من القول في الحلم ما فيه كفاية الاصل وقال عم مسكين ابن آدم مكتوم الاجل مكنون العلل محفوظ العمل تولمه
البقة وتقتله الشرقة وتنتنه العرقة الشرح قد قدمنا خبر المبتدأ عليه والتقدير ابن آدم مسكين ثم بين
مسكنته من اين هي فقال انها من ستة اوجه اجله مكتوم لا يدري متى يخترم وعلله باطنة لا يدري بها حتى تهيج
عليه وعمله محفوظ ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وقرص البقة تولمه والشرقة بالماء تقتله
واذا عرق انتنته العرقة الواحدة وغيرت ريحه فمن هو على هذه الصفات فهو مسكين لا محالة لا ينبغي ان يأمن
ولا ان يفخر الاصل وروي انه عم كان جالسا في اصحابه اذ مرت بهم امرأة جميلة فرمقها القوم بابصارهم فقال
عم ان ابصار هذه الفحول طوامح وان ذلك سبب هبابها فاذا نظر احدكم الى امرأة تعجبه فليلمس اهله فانما
هي امرأة كامرأة فقال رجل من الخوارج قاتله الله كافرا ما افقهه فوثب القوم ليقتلوه فقال عم رويدا انما هو سب
بسب او عفو عن ذنب الشرح تقول هب الفحل والتيس هبيبا بالكسر هبيبا وهبابا اذا هاج للضراب او للسفاد
والهباب ايضا صوت التيس اذا نب فهو مهباب وقد هبهبته اي دعوته لينزو فتهبهب اي ترعرع وسألني
صديقنا علي بن البطريق رحمه الله عن هذه القصة فقال ما باله عفى عن الخارجي وقد طعن فيه بالكفر وانكر على
الاشعث قوله هذه عليك لا لك فقال وما يدريك ما علي مما لي عليك لعنة الله حائك بن حائك منافق بن كافر
وما واجهه به الخارجي اقطع مما واجهه به الاشعث فقلت لا ادري قال الآن كل صاحب فضيلة يعظم عليه ان يطعن
في فضيلته تلك ويدعى عليه فيها انه ناقص وكان علي عم متبجحا بالعلم فلما طعن فيه الاشعث طعن فانك لا تدري ما
عليك مما لك فشق ذلك عليه واستعظمه وجبهه ولعنه واما الخارجي فلم يطعن في علمه بل اثبته له واعترف به
وتعجب منه فقال قاتله الله كافرا ما افقهه فاغتفر له لفظة كافر بما اعترف له به من علو طبقته في الفقه ولم يخش
عليه خشونته على الاشعث وكان قد مرن على سماع قول الخوارج انت كافر وقد كفرت يعنون التحكيم فلم يحفل بتلك
اللفظة ونهى اصحابه عن قتله محافظة ورعاية له على ما مدحه به الاصل وقال عم كفاك من عقلك ما اوضح
لك سبيل غيك من رشدك الشرح يقول عم كفى الانسان من عقله ما يفرق به بين الغي والرشاد وبين الحق
من العقائد والباطل فانه بذلك يتم تكليفه ولا حاجة في التكليف والفرق بين الغي والرشد الى زيادة على ذلك
نحو التجارب التي تفيده الحزم التام ومعرفة احوال الدنيا واهلها وايضا لا حاجة له الى ان يكون عنده من الفطنة
الثاقبة والذكاء التام ما يستنبط به دقائق الكلام في الحكمة والهندسة والعلوم الغامضة فان ذلك كله فضل
مستغنى عنه فان يحصل للانسان فقد كمل وان لم يحصل للانسان فقد كفاه في تكليفه ونجاته من معاطب العصيان

ما يفرق

ما يفرق به بين الغي والرشاد وهو حصول العلوم البديهية في القلب وما جرى مجراها من علوم العادات وما يذكره
اصحابنا في باب التكليف الاصل وقال عم افعلوا الخير ولا تحقروا منه شيئا فان صغيره كبير وقليله كثير ولا يقولن
احدكم ان احدا اولى بفعل الخير مني فيكون والله كذلك الشرح القليل من الخير خير من عدم الخير اصلا وقال عم لا
تقولن احدكم ان فلانا اولى بفعل الخير مني فيكون والله كذلك مثاله قوم موسرون في محلة واحدة قصد واحدا
منهم سائل فرده وقال له اذهب الى فلان فهو اولى بان يتصدق عليك مني فان هذه الكلمة تقال دائما نهى عم عن
قولها وقال فيكون والله كذلك اي ان الله تعالى يوفق ذلك الشخص الذي احيل السائل عليه وييسر الصدقة
عليه ويقوي دواعيه اليها فيفعلها فتكون كلمة ذلك الانسان الاول قد صادفت قدرا وقضاء ووقع الامر
بموجبها الاصل ان للخير والشر اهلا فمهما تركتموه منهما كفاكموه اهله الشرح يقول عم ان عن لك باب من ابواب
الخير وتركته فسوف يكفيكه بعض الناس ممن جعله الله تعالى اهلا للخير واسداء المعروف الى الناس وان عن لك باب
من ابواب الشر فتركته فسوف يكفيكه بعض الناس ممن جعلتهم انفسهم وسوء اختيارهم اهلا للشر واذى الناس
فاختر لنفسك ايما احب اليك ان تحظى بالمحمدة والثواب وتفعل ما ان تركته فعله غيرك وحظي بحمده وثوابه او لا تترك
وايما احب اليك ان تشقى بالذم عاجلا والعقاب آجلا وتفعل ما ان تركته كفاكه غيرك وبلغت غرضك منه على يد
غيرك او ان تقصده ولا ريب ان العاقل يختار فعل الخير وترك الشر اذا فكر حق الفكر فيما قد اوضحناه الاصل وقال
من اصلح سريرته اصلح الله علانيته ومن عمل لدينه كفاه الله امر دنياه ومن احسن فيما بينه وبين الله احسن الله
ما بينه وبين الناس الشرح لا ريب ان الاعمال الظاهرة تبع للاعمال الباطنة فمن صلح باطنه صلح ظاهره وبالعكس
وذلك لان القلب امير مسلط على الجوارح والرعية تتبع اميرها ولا ريب ان من عمل لدينه كفاه الله امر دنياه وقد
شهد بذلك الكتاب العزيز في قوله سبحانه ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ولهذا ايضا علة
ظاهرة وذلك ان من عمل لله سبحانه وللدين فانه لا يخفى حاله في اكثر الامر عن الناس ولا شبهة ان الناس اذا احسنت
عقيدتهم في انسان وعلموا متانة دينه تقربوا اليه وفتحت له الدنيا ابوابا لا يحتاج ان يتكلفها ولا يتعب فيها فيأتيه رزقه
من غير كلفة ولا كد ولا ريب ان من احسن فيما بينه وبين الله احسن الله ما بينه وبين الناس وذلك لان القلوب
بالضرورة تميل اليه وتحبه وذلك لانه اذا كان محسنا بينه وبين الناس عف عن اموال الناس ودمائهم واعراضهم
وترك الدخول فيما لا يعنيه ولا شبهة ان من كان بهذه الصفة فانه يحسن ما بينه وبين الناس الاصل وقال عم
الحلم غطاء ساتر والعقل حسام قاطع فاستر خلل خلقك بحلمك وقاتل هواك بعقلك الشرح لما جعل الحلم غطاء
والعقل حساما امره ان يستر خلل خلقه بذلك الغطاء وان يقاتل هواه بذلك الحسام وقد سبق القول في الحلم والعقل
الاصل وقال عم ان لله عبادا يختصهم بالنعم لمنافع العباد فيقرها في ايديهم ما بذلوها فاذا منعوها نزعها منهم ثم
حولها الى غيرهم الشرح قد ذكرنا هذا المعنى فيما تقدم وقد قالت الشعراء فيه فاكثروا وقريب من ذلك قول الشاعر
وبالناس عاش الناس قدما ولم يزل من الناس مرغوب اليه وراغب * واشد تصريحا بالمعنى قول الشاعر لم يعطك
الله ما اعطاك من نعم الا لتوسع من يرجوك احسانا * فان منعت فاخلق ان تصادفها تطير عنك زرافات
ووحدانا الاصل وقال عم لا ينبغي للعبد ان يثق بخصلتين العافية والغنى بينا تراه معافى اذ سقم وبينا تراه غنيا
اذ افتقر الشرح قد تقدم القول في هذا المعنى وقال الشاعر وبينما المرء في الاحياء مغتبط اذ صار في اللحد تسفيه الاعاصير
وقال آخر لا يغرنك عشاء ساكن * قد يوافي بالمنيات السحر وعبد الله بن طاهر واذا ما اعارك الدهر شيئا فهو لا بد
آخذ ما اعاره * يغر الفتى مر الليالي سليمة * وهن به عما قليل عواثر وقال آخر ورب غني عظيم الثراء امسى مقلا عديما
فقيرا وكم بات من مترف في القصور * فعوض في الصبح عنها القبورا الاصل وقال عم من شكى الحاجة الى مؤمن فكانما
شكاها الى الله ومن شكاها الى كافر فكانما شكى الله الشرح قد تقدم القول في شكوى الحال وكراهيتها وكلام امير المؤمنين
عم يدل على انه لا يكره شكوى الحال الى المؤمن ويكرهها الى غير المؤمن وهذا مذهب ديني غير المذهب العرفي و[illegible]

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)